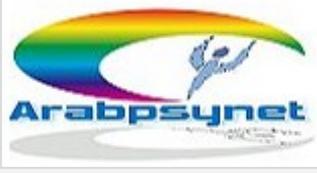


من كتاب: مقدمة في العلاج الجمعي " من ذكاء الجماد إلى رحاب المطلق " (3)



yehiatrakhawy@hotmail.com

نشرة "الإنسان 2020/09/20

السنة الرابعة عشرة - العدد: 4768

بروفيسور يحيى الرخاوي - الطب النفسي، مصر

الفصل الأول: معالم أساسية، وتاريخ : أولاً: "إختيار البحث(2) "

.....

ثانياً: تاريخ التجربة (2)

.....

وكما قلت: لم يكن الرد إيجابيا حيث أرسل شعلان لي خطابا قال فيه:

"هل تغضب من حرارة الشمس إذا حرقت جلدك... أو من بلاهة الحمار إذا لم يفهم قولك؟ فلا تغضب منى إذا كانت استجابتي لكتابك الأخير قد تجمدت طيلة هذا الوقت. فقد كان كتابك (أو خطابك) محاولة لترجمة إحساس أثق في صدقه... أما ترجمة الإحساس إلى لغة العقل والتصنيف والتنظيم فقد نزلت على عيني غشاوة فلم أستطع أن أفهم ماذا تريد أن تقول ... ربما لمجرد أننى فى حالة ثورة على العقل والمنطق...."

ثم قال:

"... ولأنى أعتقد أن مثل هذه المحاولات ضرورية من أجل نقل الخبرة من مجال الإحساس المبهم الغامض إلى مجال المفاهيم الموضوعية، ولتتمكن نقل العلم من جيل إلى جيل ومن مكان إلى مكان، ومحاولتك هى إحدى هذه المحاولات، ولكن مثلها مثل غيرها من المحاولات تجد نفسك تقول مقالته الغير ولكن تصر على تغيير لفظ أو مفهوم، بينما الأساس واحد وينشأ حوار ومناقشة وخلاف وبيزنطية.

ثم يقول: "أريد أن أصل إلى أنى شجعت نظريات وتنظيرا وتنظيما وتصنيفا، وإذا كان لى أن أتعلم فبالخبرة" "إن مجال العلم ملئ بالمقالات، إنها أصبحت تمثل أزمة مثل أزمة المواصلات وأزمة تلوث الهواء وأزمة التخلص من الفضلات، والمقالات العلمية أصبحت قيمتها مقاربة لقيمة الورق والحبر الذى ينفق عليها... أنت تتفق معى فى هذا، وسوف تقول أن محاولت أن تعبر عنه ليس مقالة أخرى وليس نظرية، ولكنه توضيح وتنسيق لما هو معلوم، وربط أجزاء العلم المتفرقة وتوحيدها حتى فى اللفظ وتصر على استخدام كلمة "مخ" وكما تستخدمها يثار لعابى لأنه كان فيما مضى سندوتشى المفضل عند "على كيفك" فى الإسكندرية "ولا بأس" فى القاهرة.

ثم يقول:

"أعود وأقول معك لابد من تنظير وتنسيق وتوفيق... ولكن أليس العلم مليئا بالنظريات... وكلها نظريات لاتفعل شيئا ولا تتجد الطبيب فى لقائه مع مريضه فلماذا نضيف واحدة أخرى؟"، "لقد كنت فيما مضى متحمسا لساندور رادو ثم وجدت نفسى أتحدث بلغة لايفهمها إلا تلاميذ ساندور رادو وعددهم محدود.... - ولكنى فضلت أن أعود إلى لغة التحليل النفسى لأنها لغة منتشرة ويفهمها الكثيرون ممن

لا تغضب منى إذا كانت استجابتي لكتابك الأخير قد تجمدت طيلة هذا الوقت. فقد كان كتابك (أو خطابك) محاولة لترجمة إحساس أثق فى صدقه....

أما ترجمة الإحساس إلى لغة العقل والتصنيف والتنظيم فقد نزلت على عيني غشاوة فلم أستطع أن أفهم ماذا تريد أن تقول ... ربما لمجرد أننى فى حالة ثورة على العقل والمنطق...."

أعتقد أن مثل هذه المحاولات ضرورية من أجل نقل الخبرة من مجال الإحساس المبهم الغامض إلى مجال المفاهيم الموضوعية، ولتتمكن نقل العلم من جيل إلى جيل ومن مكان إلى مكان

تجد نفسك تقول مقالته الغير ولكن تصر على تغيير لفظ أو مفهوم، بينما الأساس واحد وينشأ حوار ومناقشة وخلاف وبيزنطية.

أنى شجعت نظريات وتنظيرا وتنظيما وتصنيفا، وإذا كان لى أن أتعلم فبالخبرة" "إن مجال العلم ملئ بالمقالات، إنها أصبحت تمثل أزمة مثل أزمة المواصلات وأزمة تلوث الهواء وأزمة التخلص من

ثم ينهى خطابه بعد اعتراضات أخرى كثيرة قائلا:

قبل أن أنام أقول: نعم لابد أن أكتب وأن تكتب ولابد أن نتحدث بل نتعارك أحيانا ولابد أن نتفاعل وجها لوجه، ولابد أن نجابه مشكلة حية نتحدث عنها قبل أن نغرق في النظريات ولابد أن تكون بوجودك في كتاباتك وألا تعتذر..... وأقول أنى معك ولست معك... وليكن هذا "علم وصول" لحديث لابد أن يستمر "..... محمد" وسكت،

هكذا أرسلت إلى بيبيير في باريس... ولم يرد، كما أرسلت إلى محمد في أمريكا... ورد على بهذا الدش البارد، أو أقول "الفاتر" لما فيه من حب وصدق..

...

وسكت طويلا حتى جاء العيد فأرسلت له خطابا حارا كان فيه:

“عزيزى محمد: كل سنة وأنت طيب، وأنت حر، وأنت خالق، وأنت نفسك، وأنت مستيقظ، وأنت محبوب، وأنت تحب، وأنت تغنى وتتطلق، وأنت قوى، وأنت مسئول، وأنت شريف، وأنت إنسان، وأنت تتطور، وأنت حى....

وصلنى خطابك “ضد الأمخاخ” ورفضت أغلب ماجاء فيه وقد جمعت فيه من التناقضات ما أغراني بالرد عليه، ثم أغراني بالرد عليك، ثم أغراني بالحديث عنك. وفيه قلت:

“لقد رفضت اللغة ثم تمسكت بلغة الأغلب: المحللين

وهاجمت الأبحاث... ثم استشهدت بنتائجها !

ورفضت التشخيص... ثم تمسكت برموز النظريات السائدة !

ورفضت المخ... خوفا من أن تسجن فى خلاياها !

وحاولت أن تتحرر، وخيل إليك أنك نجحت... ولكن الحرية صعبة صعبة، فأنت تتردد وتحاول أن تميل تحت مظلة تحتمى بها، والمظلة ليست قفصا مثل قفصك القديم، ولكنها وقاية مما يأتى من السماء، من المجهول... ولكن إلى متى تظل رافعها فوق رأسك؟ ثم كيف تستعمل يديك؟ وكيف تنطلق؟ لتنتقل ! نعم...

لابد من آخرين، ولكن ليس دائما أصحاب لغة لفظية وإنما أصحاب مشاعر وقلوب (قلوب مخية أيضا)، وفيما أعلم فلم ينجح إنسان وحده“ ثم قلت له:

“قيود الأرض غائرة فى جوفها وهى تجذبك إليها، وأنت تحن، وتخاف، وقيود التحليل النفسى تأمن فى رحابها... ولكنها تتسلل إلى فكرك فى براءة ظاهرية، وتوهمك أنها مفاتيح تفتح الأقفال، وأنت فى سكرة الأمان، وأنت تحمل كومة المفاتيح، تنسى أن المفاتيح تقفل الأقفال أيضا ولا تفتحها فقط، وأنت تعلم أنى كنت حريصا على رجوعك، ومازلت، ولكن حرصى اليوم لسبب آخر غير زمان، لأنى زمان كنت حريصا على قسم الأمراض النفسية وعلى مصر، وعلى صديق شريف، أما الآن فأنا حريص، على إنسان، فلربما كان وجودك معنا خطوة على الطريق التطورى لنا جميعا.

وأنت تسأل: هل الجلسات الصباحية التى أشرت إليها من معلم لتلاميذ أم من ند لند؟ وأنا أجد عندى الشجاعة الآن لأقول: إن رؤيتى الآن تجعل الصدق أساس التفاهم وليس كم المعلومات، وتجعل الحرية الذاتية هى الوسيلة الأولى لتقييم الرأى وليست الحجج والبراهين، ومن ثم فإنى لا أجد الصدق والحرية إلا

أعود وأقول معك لابد من تنظير وتنسيق وتوفيق... ولكن أليس العلم مليئا بالنظريات... وكلها نظريات لاتفعل شيئا ولا تنجد الطبيب فى لقائه مع مريضه فلماذا نضيف واحدة أخرى؟“

نعم لابد أن أكتب وأن تكتب ولابد أن نتحدث بل نتعارك أحيانا ولابد أن نتفاعل وجها لوجه، ولابد أن نجابه مشكلة حية نتحدث عنها قبل أن نغرق فى النظريات ولابد أن تكون بوجودك فى كتاباتك وألا تعتذر..... وأقول أنى معك ولست معك... وليكن هذا "علم وصول" لحديث لابد أن يستمر

فيه قلبه:

“لقد رفضت اللغة ثم تمسكت

بلغة الأغلب: المحللين

وهاجمت الأبحاث... ثم

استشهدت بنتائجها !

ورفضت التشخيص... ثم

تمسكت برموز النظريات

السائدة !

ورفضت المخ... خوفا من أن

تسجن فى خلاياها !

“قيود الأرض غائرة فى جوفها

وهى تجذبك إليها، وأنت

تحن، وتخاف، وقيود التحليل

النفسى تأمن فى رحابها...

ولكنها تتسلل إلى فكرك فى

براءة ظاهرية، وتوهمك أنها

مفاتيح تفتح الأقفال

أنت تحمل كومة المفاتيح،

تنسى أن المفاتيح تقفل

الأقفال أيضا ولا تفتحها فقط.

لا أجد الصدق والحرية إلا فى

الشباب (همما كائنا أعمار

شهادة الميلاد) .

إنى بعد تجربتي الأخيرة لست
مستعدا بحال أن أضيع عمري
في مناقشات بيزنطية
تستعرض فيها العضلات، أو
يحمى بها المناقش نفسه من
أصالته، أو يحصل بها المناقش
على شبق فكري زائف

أنا مستعد أن أبذل عمري مع
إنسان حر صادق تثيرني
المخبراته فأجد بها ذاتي
وأثير بها فكري، ويثيره
هجومى فيستيقظ ويرفض،
ويتعري بلا خجل

الإنسان الذي حل مشكلته
بين الكتب والأبحاث، الذي
يعشق حروف المطبعة أكثر
من نبض الإنسان يصعب على
أن أثير فيه تساؤلات الوجود
والكون والخلق

أحتاج من أستطيع أن أتكلّم
معه دون أن أنطق، وقد
وجدت منهم الكثير هنا بين
الشباب خاصة، لأنه كما يقول
العرب "من طلب شيئا
وجد".

كل ما أدريه أنى أحمل في
نفسى هذه الأيام ومنذ إبريل
الماضى طاقة هائلة من الحب
تكاد تغمر العالم كله، طاقة
تكاد تصنع الحياة، طاقة
تتحدى الجنون، وتشرق
كالشمس بين جنبى وتضى
وتدفئ وأحس أننا لو كنا
جماعة لعملنا شيئا.. ربما

فى الشباب (مهما كانت أعمار شهادة الميلاد) وإنى بعد تجربتي الأخيرة لست مستعدا بحال أن أضيع عمري فى مناقشات بيزنطية تستعرض فيها العضلات، أو يحمى بها المناقش نفسه من أصالته، أو يحصل بها المناقش على شبق فكري زائف، وإنما أنا مستعد أن أبذل عمري مع إنسان حر صادق تثيرني اعتراضاته فأجد بها ذاتي وأثير بها فكري، ويثيره هجومى فيستيقظ ويرفض، ويتعري بلا خجل... والإنسان الذى حل مشكلته بين الكتب والأبحاث، الذى يعشق حروف المطبعة أكثر من نبض الإنسان يصعب على أن أثير فيه تساؤلات الوجود والكون والخلق، وربما كانت مثل هذه الفروق هى التى تميز الانجليز عن الفرنسيين، وهى التى تميز العلم الهندسى عن الفلسفة الصوفية، والأرقام عن الموسيقى... الخ، وأنا احترم الزميل العالم الحافظ المنظم، كما أحترم الأسمنت المصنوع منه برج الجزيرة، وأحبه كما أحب عمارة بلمونت، وأقدر كفاحه كما أقدّر مهندس السد العالى... فقط- من أجل ذلك فأنا أحتاج من أستطيع أن أتكلّم معه دون أن أنطق، وقد وجدت منهم الكثير هنا بين الشباب خاصة، لأنه كما يقول العرب "من طلب شيئا وجد".

ثم قلت أخيرا:

لست أدري كيف بدأت الخطاب وكيف أنهيه يا محمد، كل ما أدريه أنى أحمل فى نفسى هذه الأيام ومنذ إبريل الماضى طاقة هائلة من الحب تكاد تغمر العالم كله، طاقة تكاد تصنع الحياة، طاقة تتحدى الجنون، وتشرق كالشمس بين جنبى وتضى وتدفعى وأحس أننا لو كنا جماعة لعملنا شيئا.. ربما.. بل حتما..

وأخيرا لك ماتشعر به من خلال الكلمات

وبعد

لن أعتذر لهذا الاستطراد الآن، فقد وصلنى منه شخصيا تاريخا كنت قد نسيتته تقريبا،

وأنا أعتبره علامة على محتوى هذا العمل بشكل أو بآخر!

.....

ونبدأ الأسبوع القادم: الفصل الثانى: الخبرات التمهيديّة والإعداد

- [1] يحيى الرخاوى (مقدمة فى العلاج الجمعى (1) من ذكاء الجماد إلى رحاب المطلق) (الطبعة الأولى 1978)، والطبعة الثانية (2019) منشورات جمعية الطب النفسى التطورى، والكتاب متاح فى مكتبة الأنجلو المصرية وفى منفذ مستشفى دار المقطم للصحة النفسية شارع 10، وفى مركز الرخاوى: 24 شارع 18 من شارع 9 مدينة المقطم، كما يوجد أيضا بموقع المؤلف www.rakhawy.net وهذا هو الرابط.

- [2] نشرة الإنسان والتطور بتاريخ 6-9-2020 - نشرة الإنسان والتطور بتاريخ 13-9-2020

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD200920.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

نحو تعاون عربي رقيًا بعلوم وطب النفس

الموقع العلمي

<http://www.arabpsynet.com/>

المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsynet.com>

الكتاب السنوي 2020 " شبكة العلوم النفسية العربية " (الصدار الثامن)

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet.pdf>

مؤسسة العلوم النفسية العربية
جائزة " شبكة العلوم النفسية العربية " قاسم حسين صالح للعام 2020

تتشرفه شبكة العلوم النفسية العربية بإطلاق اسم:

" البروفيسور قاسم حسين صالح "

(علم النفس، العراق)

على جائزتها للعام 2020 المخصصة للأعمال العلمية في علوم النفس

تقديرًا لمسيرته العلمية المميزة

واعترافًا لما قدمه من خدمات جليلة لعلوم النفس على المستوى العراقي و العربي و الدولي

دعوة لتقديم الترشيحات للجائزة

الترشح للجائزة من بداية من 08 جانفي 2020 الى 30 نوفمبر 2020

شروط الترشح

www.arabpsynet.com/Prizes/Prize2020/APNprize2020.pdf

*** **

ارتباطات ذات صلة

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على المتجر الإلكتروني

<http://www.arabpsyfound.com/arabpsynet.php?p=2>

دليل جائزة شبكة العلوم النفسية على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Arabpsynet-Award-289735004761329/?ref=bookmarks>

*** **

المجلة العربية " نفسانيات "

مجلة محكمة في علوم وطب النفس

ملفات الأعداد القادمة

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/Nafssaniat-NextTopics.pdf>

عدد 68 - خريف 2020

الملف: الرعاية النفسانية للأشخاص ذوي الإعاقة

المشرف: د. عليوي عبد العزيز (علم النفس، المغرب)

يصدر بمناسبة اليوم الدولي للأشخاص ذوي الإعاقة - 3 كانون الأول/ ديسمبر 2020

abdelaazizlioui@yahoo.it

arabpsynet@gmail.com

آخر أجل لقبول الأبحاث 2020-10-30

دعوة للمشاركة في إثراء الملف

قواعد النشر بـ " المجلة العربية " نفسانيات "

www.arabpsynet.com/apn.journal/APNjournalNotice.htm